

لمع حافلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء

في الصحابة والتابعين

للعلامة حافظ بن أحمد الحكمي

المتوفى سنة (١٣٧٧هـ) رحمه الله

تحقيق، وتعليق، وتخريج

أبي همام

محمد بن علي الصومعي البيضاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

(لقد كان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في حياة الرسول ﷺ يتلقون عنه القرآن، ويأخذون عنه بيانه في جميع أحكام التشريع والعقائد، وكان الرجل منهم إذا قرأ خمس آيات، وعشر آيات، لم يتجاوزها حتىٰ يعلم تأويلها والعمل بها...

حتىٰ قال قائلهم: كان أحدنا إذا قرأ سورة البقرة جَدَّ فينا.[(١)] أي: عَظُم قدره، وقد وصفهم الله بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾.[(٢)]

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ الآية[(٣)]، وغيرها.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٠) عن أنس رضي الله عنه، بسند صحيح.

(٢) النساء آية: ٨٣.

(٣) البقرة آية: ١٢١.

ثم كان أصحاب الرسول ﷺ مِنْ بعده هم المبلغين عنه ﷺ الكتاب وبيانه، ويعينهم علىٰ ذلك ما كانوا شاهدوه من نزول القرآن وأسباب نزوله وحكم الرسول ﷺ به).[1]

(ولما كان التلقي عنه ﷺ علىٰ نوعين: نوع بواسطة، ونوع بغير واسطة، وكان التلقي بلا واسطة حظَّ أصحابه الذين جازوا قصبات السِّباق، واستولوا علىٰ الأمد، فلا مطمع لأحدٍ من الأمة بعدهم في اللحاق...

وألقَوا إلىٰ التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوَّة خالصًا صافيًا، وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ، عن جبريل، عن ربِّ العالمين سندًا صحيحًا عاليًا، وقالوا: هذا عَهْدُ نبينا إلينا، وقد عَهِدْنا إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا، وهي وصيته وفرضه عليكم.

فجرىٰ التابعون لهم بإحسان علىٰ منهاجهم القويم، واقتفوا علىٰ آثار صراطهم المستقيم.

ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك الرشيد ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2]، وكانوا بالنسبة إلىٰ مَن قبلهم كما قال أصدق

---

(١) ما بين القوسين من "لمع حافلة بذكر الفقه والتَّفَقُّه والفقهاء في الصحابة والتابعين" (ص١٦).

(٢) الحج آية: ٢٤.

القائلين: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾).[(١)]

ثم جاء من بعدهم من التابعين (فسلكوا علىٰ آثارهم اقتصاصًا، واقتبسوا هذا الأمر من مشكاتهم اقتباسًا، وكان دين الله سبحانه أجلَّ في صدورهم وأعظم في نفوسهم مِنْ أنْ يقدِّموا عليه رأيًا، أو معقولًا، أو تقليدًا، أو قياسًا، فطار لهم الثناء الحسن في العالمين، وجعل الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين).[(٢)]

ولما كان معرفة ما عليه أولئكم القوم الأفذاذ مهمًّا، لتسير الأُمة سيرهم؛ كي تنجو بنفسها إلىٰ بر الأمان، كتب علماؤنا عن أولئكم القوم... تلقي دينهم تفقُّهًا وإفتاءً وغير ذلك، ومن أوسع ما كُتِبَ في ذلك هو كتاب "إعلام الموقعين عن رب العالمين" للإمام ابن القيم رحمه الله.

وممن شارك وكتب في ذلك العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله، فقد كتب رسالة ذكر فيها لُمَعًا عن الفقه والتفقُّه والفقهاء في الصحابة والتابعين، ثم ذكر شيئًا عن الفقه بعد ابتداء التدوين، والتزام المذاهب فيه، وعن أئمة تلك المذاهب، وعن أصولهم التي بنوا عليها ذلك، وتكلم عن متقلدي تلك المذاهب الأربعة وغيرها، وتكلم عن الخلاف والكتب التي أُلِّفت فيه،

---

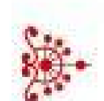
(١) الواقعة آية: ١٣-١٤. وما بين الأقواس من "إعلام الموقعين" (٢/ ٨-٩).

(٢) "إعلام الموقعين" (٢/ ٩-١٠).

وختم ذلك بكلمة فيها رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

والرسالة وإنْ كانت صغيرةً في حجمها، إلَّا أنها كبيرة في نفعها لمن تدبرها، فرحم الله الشيخ حافظًا رحمة واسعةً، وأدخله فسيح جناته إنه سميع مجيب.

☙❧☙



وصف المخطوط وصحة نسبته لمؤلِّفه

بالنسبة لوصف مخطوطة الكتاب فإن عدد أوراقها (١٢) ورقة، في الورقة الواحدة لوحتان، وفي اللوحة الواحدة (٢٠-٢١) سطرًا، كُتِبَت بخط أحد تلامذة الشيخ حافظ، واسمه: إبراهيم بن حسن الشعبي، كما جاء ذلك مكتوبًا علىٰ الورقة الثانية كما يلي:

(قد أملىٰ هذه اللُّمع الحافلة بذكر الفقه والتفقُّه والفقهاء من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان علىٰ تلامذته: الشيخ المحقق العلامة شمس الجنوب وقطبها: أبو أحمد حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما هذه مما أسداه ذلك الفقيد الراحل من المصنفات المليحة، إلا كنسبة الشنِّ إلىٰ البحر، وقد أصبح فقيد الشعب، خالد الأثر رحمه الله رحمة المخلصين، وحشره في زمرة الأنبياء والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا.

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكلِّ غروب شمس

بقلم الأستاذ الكبير

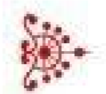
إبراهيم حسن الشعبي[(١)]

وقد حصلت عليها عن طريق شيخنا علي بن قاسم الفيفي -حفظه الله تعالىٰ- أحد تلامذة العلامة حافظ رحمه الله تعالى، وقد أثبته هو كذلك خطيًّا كما سيأتي.

❧

---

(١) هذا من أغرب ما وقفت عليه، وهو أن يصف طالب العلم نفسه بهذه الألقاب، وقد قلت عندما وقفت عليها: لعل طالب علم آخر نسخها عن خط إبراهيم الشعبي، وكتب ذلك لإعجابه به، لكنَّ شيخنا الفيفي نفىٰ ذلك وقال: "إنَّ الخط خط الشعبي". فالله أعلم.



عملي في الرسالة



١) قمت بنسخها.

٢) عزوت ما ذكر فيها من الآيات إلىٰ المصحف بذكر السورة والآية.

٣) خرَّجت الأحاديث التي ذُكِرَت فيها.

٤) علَّقت ببعض التعليقات التي تتم بها الفائدة.

٥) وضعت بعض العناوين لبعض فقرات الكتاب، وهي أربعة فقط، وقد أشرت إلىٰ ذلك.

٦) ترجمت بترجمة مختصرة للمؤلف.

٧) وضعت فهرسًا لموضوعات الرسالة.

هذا وأسأل الله عزوجل أنْ يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا لفوزي بجنات النعيم، إنه خير مسئول، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا

محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني اليمني الأصل المكي مجاورة

في يوم الأربعاء الموافق (١٤٣٢/٥/١٦هـ) بمكة المكرمة زادها الله تشريفًا

وكان ذلك بمحلة الجُمَّيْزة بجبل أبو سلاسل

كلمة فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي حفظه الله

عضو تمييز في هيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية بالمملكة السعودية سابقاً، وأحد تلامذة العلامة حافظ بن أحمد الحكمي بإثبات المخطوط

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيَّ بعده،

وبعد:

فقد سألني الشيخ أبو همام محمد بن علي البيضاني عن مدىٰ صحة نسبة المخطوطات الثلاث لشيخنا العلَّامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى، وهي:

١) المنظومة اللامية في الناسخ والمنسوخ.

٢) لمع حافلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء في الصحابة والتابعين.

٣) مجمل تأريخ الأندلس في الإسلام.

والجواب: أنها ثابتة لشيخنا أبي أحمد حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى، أما

الأولىٰ فقد كتبتها بخطي عام (١٣٧٣) كما هو في آخر المخطوط.

والآخران فقد كتبهما أحد طلاب شيخنا، وقد ذكرت في مقدمتي لرسالة شيخنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفحة (١٠) أن التقريرات التي كان يمليها علىٰ الطلبة لم يكن يحتفظ بأصل لها؛ لكونه يمليها من حفظه، وبالله التوفيق.

علي قاسم الفيفي

١٦/٥/١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

علي بن قاسم آل طارش الفيفي
قاضي تمييز متقاعد

الرقم: ١٠/٥/٢٦
التاريخ: ١٠/ ١١ / ٥ / ٢١ / ١٤ هـ
المشفوعات:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فقد سألني الشيخ أبو همام محمد بن علي البيضاني عن مدى صحة نسبة المخطوطات الثلاث لشيخنا العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى وهي:

١- المنظومة اللامية في الناسخ والمنسوخ.

٢- لمحة عاجلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء في الصحابة والتابعين.

٣- مجمل تاريخ الأندلس في الإسلام.

والجواب: إن الأولى ثابتة لشيخنا أبي أحمد حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله رحمة واسعة.

أما الثانية فقد كتبت بخطه عام ١٣٧٢ كما هو في آخر المخطوط.

وأما الثالثة فقد كتبها أحد طلاب شيخنا، وقد ذكرت في مقدمتي لرسالة شيخنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفحة ١٠ أن التقريرات التي كان يمليها على طلابه لم يكن يحتفظ بأصولها لكونه يمليها من حفظه، وبالله التوفيق.

علي بن قاسم الفيفي
١٤٢١هـ

لمع حافلة بذكر الفقه
والتفقه والفقهاء في الصحابة
والتابعين

[illegible] الإمام العلامة [illegible] [illegible] الشيخ
المحقق: حافظ بن أحمد بن علي [illegible]

صورة لغلاف
«لمع حافلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء في الصحابة والتابعين»

بسم الله الرحمن الرحيم

الفقه: لغة: الفهم.

وفي الحديث: [illegible] على الفهم من الله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي أثر علي رضي الله عنه: إلا فهماً يعطاه الرجل في كتاب الله

وفي الحديث الصحيح: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

وفي دعائه صلى الله عليه وسلم لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

أصول التي يعتمد عليها ولا يعتمد على غيرها:

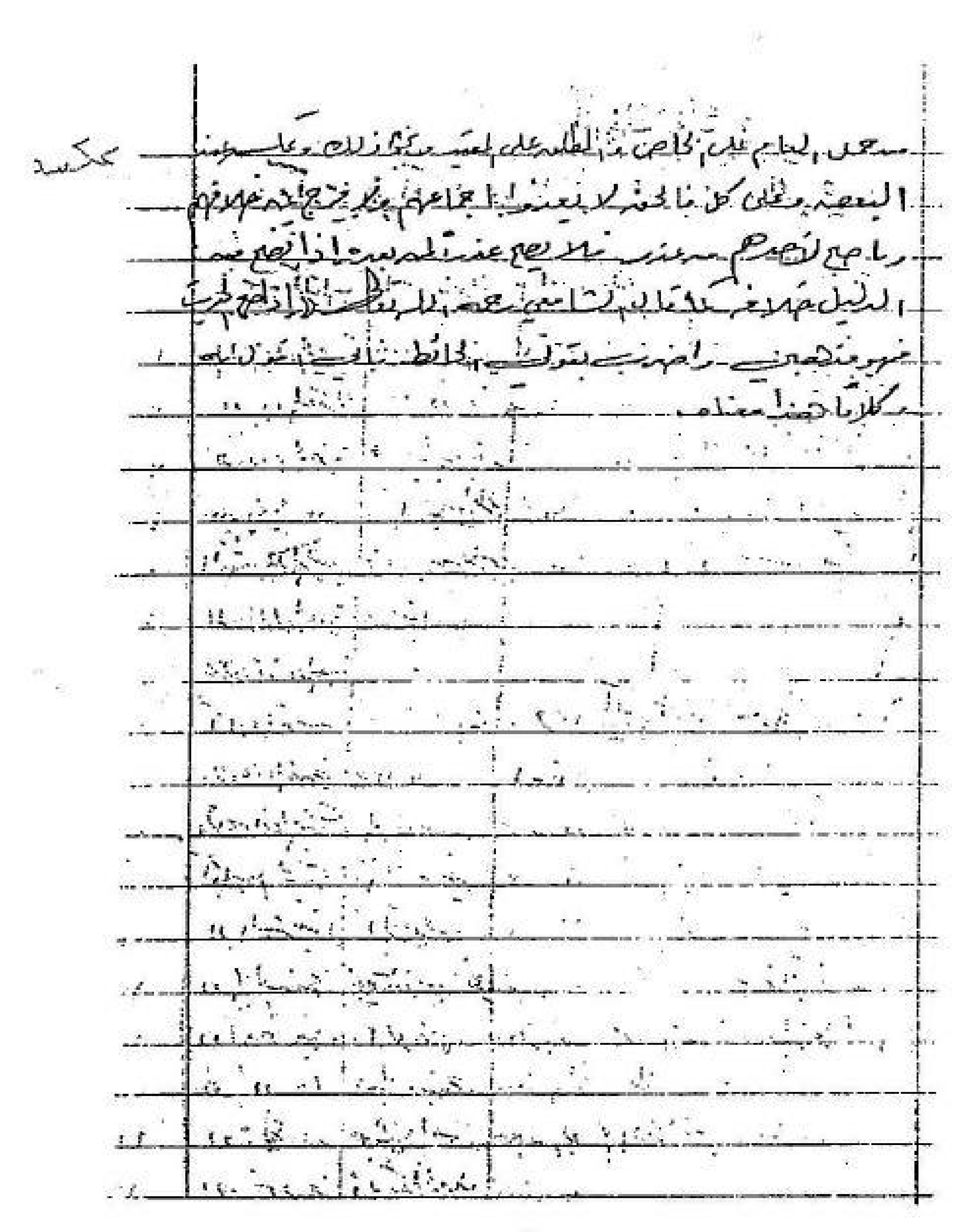
الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس الجلي

التفقه في عهد الصحابة وكبار التابعين

كان الصحابة رضي الله عنهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون القرآن ويأخذون منه بيانه في جميع أحكام التشريع عن [illegible] الرحمن منهم إذا قرأ خمس آيات وعشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل. وكانوا لا يسمون بالقراء لأنه لا يسمى القارئ إلا بالإحكام، حتى قال قائلهم: كان الرجل منا إذا قرأ سورة البقرة جد فينا أي عظم قدره... وقد وصفهم الله بذلك في قوله تعالى (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقوله (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) الآية وغيرها. ثم كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده هم المبلغون عنه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبيانه ويعينهم على ذلك ما كانوا

صورة للصفحة الأولى من مخطوطة

«لمع حافلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء في الصحابة والتابعين»



صورة للصفحة الأخيرة من مخطوطة

«لمع حافلة بذكر الفقه والتفقه والفقهاء في الصحابة والتابعين»

بسم الله الرحمن الرحيم

أ

مقدمة قصيرة

نتأمل هذه اللمع الحافلة بذكر الفقه والتفقه من الفقهاء من الصحابة
والتابعين وتابعيهم بإحسان ـ على تلامذته من الشيخ المجتهد
العلامة شمس الجنوب ومطلع أنواره حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
رحمه الله ومن هذه مما أسداه ذلك الفقيه الراحل من المشتملات
المليئة الأكيدة السائرة إلى الجرعة فأصبح منهم يستمد
فالله الأكبر رحمه الله رحمة المخلصين وحشره في
زمرة الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل غروب شمس

بقلم الأستاذ الكبير / إبراهيم بن حسن الشعبي

ما كتب في الورقة الثانية بخط ناسخه





ترجمة مختصرة للعلامة الحكمي رَحِمَهُ اللهُ (١)

اسمه:

هو العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، نسبةً إلىٰ ابن سعد العشيرة بطن مذحج.

مولده:

وُلِدَ لأربع وعشرين ليلة من شهر رمضان المبارك لعام (١٣٤٢هـ) بقرية السلام التابعة لمدينة المضايا، الكائنة في مدينة جنوب جازان، وانتقلت أسرته إلىٰ قرية الجاضع التابعة لمدينة صامطة.

نشأته:

نشأ كغيره من أبناء المنطقة، غير أنه لمَّا شبَّ بدأ يتطلع إلىٰ حياة العز في

---

(١) هذه الترجمة لخصتها من ترجمة مطولة، كتبها شيخنا العلامة زيد المدخلي -حفظه الله- وأودعها مقدمة كتابه "الأفنان الندية"، وزدتُ عليها ذِكر بعض كتب الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللهُ التي لم يذكرها.

الدارين، حياة القيادة في الخير والبر والصلاح، فحقق الله له ما تطلَّع إليه وعزم عليه.

بدأ في سنٍّ مبكرٍ بالعناية بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظًا، فأحسن تلاوته، وحفظ الكثير منه، ولما توفِّي والداه تفرغ لمواصلة السير الحثيث في طلب العلم، الذي تذوَّق لذته، وطَعِمَ حلاوته، فلازم الشيخ عبد الله القرعاوي(١) رحمه الله، وأخذ عنه العلم فصار أعجوبةً؛ ففاق أقرانه في العلم، وأسباب نبوغه في العلم تكاد تنحصر في أمور وهي:

١) عنايةٌ ربانيةٌ وكرامة من كرامات الله لأوليائه.

٢) توجيهات تلقاها من عالمٍ جليل فذٍّ مجرِّب بطرق تحصيل العلم.

٣) ما أمَدَّه شيخه من الدَّعم المعنوي والمادي.

٤) استثمار جميع الوقت في القراءة ذات التأمُّلِ والتدبُّر علىٰ اختلاف فنونها.

٥) زهده وورعه وإيثاره الآجلة علىٰ العاجلة.

٦) قوة الذاكرة وسرعة الفهم.

---

(١) هو العلامة الجليل والداعية النبيل: أبو محمد الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي، نسبةً إلىٰ القرعاء: إحدىٰ قرىٰ القصيم، كان يقطنها أحد أجداده، وتقع شمال بريدة، مات رحمه الله سنة (١٣٨٩هـ). "السمط الحاوي الحاوي" (ص٧، ٨٦) لشيخنا علي الفيفي.

٧) إخلاص النية في الطلب مقرونة بالعمل بالعلم.

أعماله:

تولىٰ التدريس في المدرسة السلفية بصامطة وبيش، وفي عام (١٣٧٣هـ) تم تعيينه مديرًا لمدرسة ثانوية تابعة لوزارة المعارف، وفي عام (١٣٧٤هـ) فُتح المعهد العلمي بصامطة، فتولىٰ إدارته والقيام بالتدريس فيه إلىٰ أن توفي عام (١٣٧٧هـ).

وفاته:

توفي الشيخ حافظ رَحِمَهُ الله في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٣٧٧هـ) في مكة المكرمة علىٰ إثر مرضٍ ألَمَّ به، وكان عمره حين الوفاة (٣٥) عامًا وثلاثة أشهر، ودُفِن بمكة المكرمة رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ.

مؤلفاته:

١) "معارج القبول شرح سُلَّم الوصول إلىٰ علم الأصول".[١]

٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة".[٢]

٣) "الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة" نظمه نظمًا.[٣]

---

(١) مطبوع.

(٢) مطبوع.

(٣) مطبوع.

٤) "دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح".[١]

٥) "مختصر دليل أرباب الفلاح".[٢]

٦) "اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون" نظمه نظمًا.[٣]

٧) "تعريفات في علم مصطلح الحديث".[٤]

٨) "المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية" نظمه نظمًا.[٥]

٩) "السُّبُل السوية لفقه السنن المروية" نظمه نظمًا.[٦]

١٠) "وسيلة الحصول إلىٰ مهمات الأصول" نظمه نظمًا.[٧]

١١) "الزيادات علىٰ المنظومة الشبراوية في النحو".[٨]

---

(١) مطبوع بتحقيقي.

(٢) مطبوع بتحقيقي.

(٣) مطبوع بتحقيقي.

(٤) مطبوع بتحقيقي، وشرحتها كذلك، والشرح مطبوع بعنوا: "زوال الترح بشرح تعريفات العلامة حافظ بن أحمد الحكمي في فنِّ المصطلح".

(٥) مطبوع بتحقيقي.

(٦) مطبوع، وشرحه شيخنا العلامة زيد المدخلي في ثمان مجلدات وسماه: "الأفنان الندية شرح منظومة السُّبُل السوية لفقه السنن المروية".

(٧) مطبوع، وشرحه شيخنا زيد المدخلي وسماه: "الجهد المبذول في تنوير العقول بشرح منظومة وسيلة الحصول إلىٰ مهمات الأصول".

(٨) مطبوع بتحقيقي.

١٢) "نيل السُّول عن تاريخ الأُمم وسيرة الرسول ﷺ".[١]

١٣) "نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان".[٢]

١٤) "أمالي في السيرة النبوية".[٣]

١٥) "منظومة الناسخ والمنسوخ".[٤]

١٦) "مجمل تاريخ الأندلس في الإسلام".[٥]

١٧) "لُمَع حافلة بذكر الفقه والتفقُّه والفقهاء في الصحابة والتابعين"، وهي التي بين أيدينا.

---

(١) مطبوع، وقد حققت منه ما يتعلق بسيرة نبينا ﷺ، وهو مطبوع.

(٢) مطبوع بتحقيقي.

(٣) مطبوع بتحقيقي، وقمت بشرحها في مجلد، وهو مطبوع بعنوان: "نثر الجواهر المضيَّة علىٰ علىٰ كتاب أمالي في السيرة النبوية".

(٤) مطبوع بتحقيقي.

(٥) مطبوع بتحقيقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفقه لغة: الفهم.[(١)]

وفي العرف الشرعي: الفهم عن الله وعن رسوله ﷺ. وفي أثر عليٍّ رضي الله عنه: إلا فهمًا يعطاه العبد في كتاب الله.[(٢)]

وفي الحديث الصحيح: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**».[(٣)]

وفي دعائه ﷺ لابن عباس: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**».[(٤)]

---

(١) ومنه قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨].

وانظر "روضة الناظر وجنة المناظر" لابن قدامة (١/ ٥٨-٥٩)، و"الإحكام" للآمدي (١/ ٦)، و"إرشاد الفحول" (١/ ٥٧-٥٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٠٤٧) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا في القرآن.

(٣) رواه البخاري برقم (٣١١٦)، ومسلم برقم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري برقم (١٤٣) بلفظ: «**اللهم فقهه في الدين**»، ومسلم برقم (٢٤٧٧) بلفظ: «**اللهم فقهه**»، أما قوله: «**وعلمه التأويل**» فهي عند أحمد (١/ ٢٦٦).

وانظر لذلك "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (١/ ٥٦٦) لشيخنا الوادعي رحمه الله.



أصوله التي يُعتمد عليها ولا يعتمد على غيرها

الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، والقياس الجلي

التفقه في عهد الصحابة وكبار التابعين

كان الصحابة رضي الله عنهم في حياة الرسول ﷺ يتلقون عنه القرآن ويأخذون عنه بيانه في جميع أحكام التشريع والعقائد، وكان الرجل منهم إذا قرأ خمس آيات وعشر آيات لم يتجاوزها حتىٰ يعلم تأويلها(١)، والعمل بها.

وكان فقهاؤهم يُعرفون بالقُرَّاء؛ لأنه لا يسمَّىٰ القارئ إلا بالأحكام(٢)،

---

(١) أي: تفسيرها، وللفائدة انظر "مجموع الفتاوىٰ" (٥/ ٣٥-٣٦) لابن تيمية.

(٢) كذا في المخطوط، ولعله: (لا يسمىٰ القارئ قارئًا إلا إذا كان عارفًا بالأحكام)، والله أعلم.

حتىٰ قال قائلهم: كان أحدنا إذا قرأ سورة البقرة جدَّ فينا.[(١)] أي: عَظُمَ قدره، وقد وصفهم الله بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[(٣)]، الآية وغيرها.

ثم كان أصحاب الرسول ﷺ من بعده هم المبلِّغون عنه ﷺ الكتاب وبيانه، ويعينهم علىٰ ذلك ما كانوا شاهدوه من نزول القرآن وأسباب نزوله وحكم الرسول ﷺ به، كما قال جابر في صفة حجة الوداع: (فنظرت بين يدي رسول الله ﷺ مَدَّ بصري ومن ورائي وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن، وهو يعلم تأويله وما عمل به من شيء عملنا به....)[(٤)].

وهذا مدرك للأحكام، لا يحصل لأحد من بعدهم، فلا جرم كانوا أخير

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٠) عن أنس رضي الله عنه، وسنده صحيح.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٢١.

(٤) قطعة من حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم برقم (١٢١٨) قال جابر: (نظرت إلىٰ مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به).

والمؤلف رحمه الله يملي من حفظه إملاءً علىٰ طلابه؛ لذا حصل اختلاف في بعض الألفاظ فرحمه الله، وأسكنه فسيح جنته إنه سميع مجيب.

القرون وأفضلها وأعلمها بما شرع الله نصًّا ومعنىٰ كما كان الأفقه بعدهم الآخذون عنهم مباشرة من كبار التابعين وأفقههم أكثرهم ملازمةً وحرصًا بعد موهبة الله عزوجل.(١)

(١) قال ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢/٨-٩): ولما كان التلقي عنه ﷺ علىٰ نوعين: نوع بواسطة ونوع بغير واسطة، وكان التلقي بلا واسطة حظّ أصحابه الذين حازوا قصبات الذين حازوا قصبات السباق واستولوا علىٰ الأمد فلا مطمع لأحد من الأُمة بعدهم في اللحاق، ولكن المبرز من اتبع صراطهم المستقيم واقتفىٰ منهاجهم القويم، والمتخلِّف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال فذلك المنقطع، التائه في بيداء المهالك والضلال...، وألقوا إلىٰ التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصًا صافيًا، وكان سندهم فيهم نبيهم ﷺ عن جبريل عن ربِّ العالمين سندًا صحيحًا عاليًا، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا، وقد عهدنا إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرىٰ التابعون لهم بإحسان علىٰ منهاجهم القويم واقتفوا علىٰ آثارهم صراطهم المستقيم...اهـ بتصرف يسير.

بعض الصحابة الذين انتشرت عنهم الفتوى[(١)]

فمن كبار فقهاء الصحابة الذين انتشرت عنهم الفتوىٰ، وحُفظت: الخلفاء الأربعة، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة، وابن مسعود رضي الله عنهم.[(٢)]

ودونهم في انتشار الفتوىٰ جماعة كأبي هريرة، وأبي موسىٰ، وعمار، ومعاذ بن جبل، وأنس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي الدرداء، وأشباههم، والكثير منهم لم يقصر به قلَّةُ ملازمة ولا قصور فهم ولا قصور حفظ، بل منهم من قد شهد له الرسول [ﷺ][(٣)] بالأعلمية والفقه، وإنما كانت قلة الفتوىٰ عنهم إما لعدم تصديهم لها، حتىٰ تنتشر من طريقهم، وإما لتقدم وفاةٍ في حين استغناء الكثير عن الاستفتاء لمشاركتهم إياهم فيما رأوا وسمعوا وحفظوا، أو إما بالانزواء عن الناس كحال أبي ذر رضي الله عنه الذي يقول

(١) هذا العنوان لم يكن بالمخطوط؛ زدته ليتناسب مع ترتيب الكتاب.

(٢) انظر "الإحكام في أصول الأحكام" لابن حزم (٢/ ٨٢-٨٣)، و"إعلام الموقعين" لابن القيم (٢/ ١٨).

(٣) ما بين المعقوفتين لم يكن بالمخطوط ولابد منه.

فيه علي رضي الله عنه: "مُلئ بالعلم من قدمه إلىٰ مشاشه، ثم عجز فيه". (١)

ودون هؤلاء مَنْ لا يحفظ عنهم إلا العدد القليل من المسائل وهم كثير، ويقول مسروق(٢) التابعي الكبير رحمه الله: "وحدَّث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالإخاذ(٣)، الإخاذة تروي الركب، والإخاذة تروي الفئام من الناس، والإخاذة لو وَرَدَها جميعُ أهل الأرض لأصدرتهم(٤)، وإنَّ عبد الله [من](٥) تلك الإخاذة(٦) -يعني: ابن مسعود-.

---

(١) رواه أحمد بن منيع كما في "المطالب العالية" (١٦/ ٢٥٩-٢٦٠)، وهو أثر طويل، وفيه... قالوا: فأبو ذر رضي الله عنه قال: "وعاء ملئ علمًا وكان رضي الله عنه شحيحًا حريصًا علىٰ دينه، حريصًا علىٰ العلم..." وحسَّنه المحقق ولم أجده باللفظ الذي ذكره المؤلف.

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، مخضرم، مات سنة اثنتين، ويقال: سنة ثلاثٍ وستين."تقريب".

(٣) قال ابن الأثير في "النهاية" (١/ ٤٣): الإخاذ هو مجتمع الماء، وجمعه: أُخُذٌ، ككتاب وكتب، وقيل: هو جمع الإخاذة وهو: مصنع للماء يجتمع فيه، والأولىٰ أن يكون جنسًا للإخاذة لا جمعًا، ووجه التشبيه مذكور في سياق الحديث، قال: "تكفي الإخاذة الراكب، وتكفي الإخاذة الراكبين، وتكفي الإخاذة الفئام من الناس"، يعني: أنَّ فيهم الصغير والكبير، والعالم والأعلم.اهـ

(٤) في المخطوط: (لأصدتهم).

(٥) غير واضحة في المخطوط، واستدركتها من "كتاب العلم" لأبي خيثمة.

(٦) رواه أبو خيثمة النسائي في "كتاب العلم" (ص٢٨) برقم (٥٩) بإسناد صحيح إلىٰ مسروق قال: جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا كالإخاذ يروي الراكب، والإخاذ يروي الراكبين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم وإنَّ عبدالله من تلك الإخاذ. وصحح الألباني إسناده.

انتشار الفقه والفتيا في عصر التابعين وفقهاء كل بلد

انتشر الفقه والفتوىٰ في مدينة الرسول ﷺ، ودار هجرته عن جماعة من أصحابه، من أفضلهم:

عمر بن الخطاب، وعنه جماعة منهم راويته سعيد بن المسيِّب.[١]

وابنه عبد الله بن عمر[٢]، وعنه[٣] أبناؤه[٤]، ونافع[٥]، وغيرهم.[٦]

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل... مات بعد التسعين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٢٤٠٩).

(٢) انظر "تهذيب الكمال" (٢١/ ٣١٦-٣٢٦) ترجمة برقم (٢٤٠٩).

(٣) أي: عن عبد الله بن عمر.

(٤) وهم: عبد الرحمن، وسالم، وحمزة، وعبيد الله. انظر "تهذيب الكمال" (١٥/ ٣٢٧-٣٣٢) ترجمة برقم (٣٤٤٠)، و"خلاصة تذهيب تهذيب الكمال" (٢/ ٩٧) ترجمة برقم (٣٦٧٨).

(٥) هو نافع أبو عبد الله المدني، مولىٰ ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه مشهور من الثالثة، مات سنة عشرة ومائة أو بعد ذلك. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٧١٣٦).

(٦) انظر "تهذيب الكمال" (١٥/ ٣٢٧-٣٣٢) ترجمة برقم (٣٤٤٠).

وعائشة أم المؤمنين، وعنها القاسم[(١)] بن محمد، وعبد الرحمن[(٢)] بن الحارث، وعروة[(٣)] بن الزبير، وغيرهم.[(٤)]

وانتشر بمكة عن ابن عباس، وعنه عطاء[(٥)]، وطاوس[(٦)]، وسعيد[(٧)] بن

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، من كبار الثالثة، مات سنة ست ومائة على الصحيح. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٥٥٢٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو محمد المدني، له رؤية وكان من كبار ثقات التابعين، مات سنة ثلاث وأربعين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٣٨٥٦).

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة، فقيه، مشهور، من الثالثة، مات قبل المائة سنة أربع وتسعين على الصحيح. "تقريب".

(٤) انظر "تهذيب التهذيب" (١/ ٤٨٧-٤٨٩) ترجمة برقم (٨٩٣٠)، و"الإحكام في أصول الأحكام" (٢/ ٨٧) لابن حزم، و"إعلام الموقعين" (٢/ ٤١-٤٢).

(٥) هو عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كان كثير الإرسال، الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٤٦٢٣).

(٦) هو طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان وطاوس لقب، ثقة، فقيه، فاضل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٣٠٢٦).

(٧) هو سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم، الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قُتل بين يدي الحجاج دون المائة سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٢٢٩١).

بن جبير، ومجاهد[(١)]، وعكرمة[(٢)]، وغيرهم.[(٣)]

وهكذا انتشر في كل بلد بعد الفتوح عمَّن سكنها من الصحابة ومن لازمهم من التابعين، وليس معنىٰ ذلك الاقتصار علىٰ من سُمِّي ولا أنَّ الذي سُمِّي اقتصر علىٰ الرواية عن واحدٍ منهم، بل الكثير منهم أخذ عن المئات من الصحابة، كالحسن بن أبي الحسن[(٤)] فقيه البصرة، أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكل ما سبق كان اعتماد غالبه علىٰ الحفظ والتناقل دون تدوين المسائل، وترتيب الأبواب، فيساير الفقه في ذلك سائر العلوم قبل تدوينها حيث كانت العرب أُمة أُمِيَّة، تكتفي بالحفظ وتضبط معارفها به فطرة وسليقة.

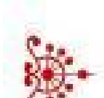
---

(١) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم المكي، ثقة، إمام في العلم، من الثالثة، مات سنة إحدىٰ أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٦٥٢٣).

(٢) هو عكرمة أبو عبد الله مولىٰ ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، وقيل: بعد ذلك. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٤٧٠٧).

(٣) انظر "تهذيب الكمال" (١٥/ ١٥٤-١٦٢) ترجمة برقم (٣٣٥٨)، و"إحكام الأحكام" (٢/ ٨١) لابن حزم، و"إعلام الموقعين" (٢/ ٤٢-٤٣) لابن القيم.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا -يعني: قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (١٢٣٧).




الفقه بعد ابتداء التدوين والتزام المذاهب[1] فيه

روىٰ أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل [ما][2] بعثني الله به من الهدىٰ والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضًا فكان منها نقية، قَبِلَت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء [فنفع الله بها الناس][3] [فشربوا وسقوا وزرعوا][4] [وأصابت][5] منها طائفة [أخرىٰ][6] إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل مَنْ فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِم وعلَّم، ومثل مَنْ لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدىٰ الله الذي أُرسلت به»[7].

---

(١) في المخطوط: [الذاهب] وهو خطأ واضح.

(٢) ساقطة من المخطوط، واستدركتها من "الصحيحين".

(٣) في المخطوط: [فانتفع به الناس]، والتصويب من "الصحيحين".

(٤) في المخطوط تقديم وتأخير، والتصويب من "الصحيحين".

(٥) في المخطوط: [وكان]، والتصويب من "الصحيحين".

(٦) ساقطة من المخطوط، واستدركتها من "الصحيحين".

(٧) رواه البخاري برقم (٧٩)، ومسلم برقم (٢٢٨٢).

المثل الأول يشمل قسمين:

القسم الأول: ومثله النقية التي قَبِلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وينطبق هذا المثل علىٰ فقهاء الأمة الذين حفظوا [الأدلة][1] وفرعوا عليها واستنبطوا منها وردوا المتشابه [إلىٰ][2] المحكم والفروع إلىٰ الأصول، وما لم يكن منصوصًا إلىٰ نظيره[3] من النصوص، فلم تنزل حادثة ما لم يكن موجودًا في عصر التشريع إلَّا وأدركوا حكمها في كليات الشرع أو تفصيلاته؛ لكمال فهومهم، ونير بصائرهم.

القسم الثاني: ومثلهم الطائفة التي أمسكت الماء فانتفع به الناس، وينطبق هذا المثل علىٰ حُفَّاظ السنة والقرآن الذين اعتنوا بضبط محفوظهم حتىٰ أحصَوا منه الاختلاف اليسير الذي يقع في الحرف بعد الحرف من الحديث الواحد بين رواته وعملوا بواجب ما حفظوه بظاهر النصوص و[بقدر ما][4] أدركوا من المفهوم إلا أنهم لم يكن لهم من القدرة علىٰ الاستنباط والتفريع ما وهبه الله للقسم الأول، ولكنهم شاركوا في الفقه وعوَّل عليهم الأولون في الحفظ واتخذوا ما ضبطوه لهم أُصولًا يُرجع إليهم

---

(١) ما بين المعقوفتين ليست في المخطوط وزدتها ليزداد السياق وضوحًا.

(٢) في المخطوط: [علىٰ] و[إلىٰ] متداخلتان في بعضهما فاخترت: [إلىٰ].

(٣) انظر "إعلام الموقعين" (٢/ ٣٣٣).

(٤) في المخطوط: [بقد ما] بإسقاط (الراء).

فيها وثوقًا وتوهينًا.

المثل الثاني: لمن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدىٰ الله الذي أُرسلت به، وينطبق علىٰ الكفار بقسميهم المكذبين والمستكبرين، ويشير إلىٰ المكذبين «**مَنْ لم يرفع بذلك رأسًا**»، والمستكبرين «**مَنْ لم يقبل هدىٰ اللهِ الذي أُرسلت به**»، ومثاله في الأرض السباخ التي لا تنتفع هي بالماء، ولا يُنتفع به منها.(١)

---

(١) قال الحافظ في "فتح الباري" (١/ ٢٣٣) شرح حديث رقم (٧٩): "قال القرطبي وغيره: ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلًا بالغيث العام الذي يأتي في حال حاجتهم إليه، وكذا كان الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبَّه السامعين له بالأرض التي ينزل بها الغيث.

فمنهم العالم العامل بالعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها.

ومنهم الجامع للعلم، المستغرق لزمانه فيه، غير أنه لم يعمل بنوافله، ولم يتفقه فيما جمع، لكنه أدَّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله: «**نضر الله امرأً سمع مقالتي فأداها كما سمعها**».

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه، ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده علىٰ غيرها، وإنما جَمع المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين؛ لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة؛ لعدم النفع بها، والله أعلم.

ثم ظهر لي أن في كل مثل طائفتين: =

=

فالأول: قد أوضحناه.

والثاني: الأولىٰ منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلّمه، ومثالها من الأرض السباخ، وأُشير إليها بقوله: «**من لم يرفع بذلك رأسًا**»، أي: أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفعَ. والثانية منه: من لم يدخل في الدين أصلًا بل بلغه فكفر به، ومثالها: «**ولم يقبل هدىٰ الله الذي جئتُ به**».

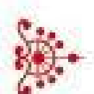
قال الطيبي: بقي من أقسام الناس قسمان:

أحدهما: الذي انتفع بالعلم في نفسه ولم يعلمه غيره.

والثاني: من لم ينتفع به في نفسه وعلمه غيره.

قلت –والقائل هو الحافظ-: والأول داخل في الأول؛ لأن النفع حصل في الجملة وإنْ تفاوتت مراتبه، وكذلك ما تنبته الأرض فمنه ما ينتفع الناس به، ومنه ما يصير هَشيمًا.

وأما الثاني: فإن كان عَمِل الفرائض وأهمل النوافل فقد دخل في الثاني كما قررناه، وإنْ ترك الفرائض أيضًا فهو فاسق لا يجوز الأخذ عنه، ولعله يدخل في عموم «**مَنْ لم يرفع بذلك رأسًا**»، الله أعلم.



أئمة المذاهب الأربعة في الفقه

لم يكن لأحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم علىٰ غزارة علمهم وكثرة فتاويهم وفقههم، وكثرة من أخذ عنهم من التابعين علىٰ اختلاف طبقاتهم، لم يكن لأحد منهم أصحاب يتقلدون مذهبه وينتسبون إليه ويحتضنونه غير ابن مسعود رضي الله عنه؛ فإنَّ أصحابه من أهل الكوفة تقلدوا علمه ونشروه عنه كمذهب مستقل، وإنْ لم يكن للمتمذهب يومئذٍ ذِكر، وإنْ كان لبعض أصحاب علي رضي الله عنه اختصاص به وتحيز إلىٰ قوله، لكنه لكثرة التشيع فيمن ينتسب إليه لم يكن يوثق في النقل عنهم إلا بأصحاب ابن مسعود عنه، وإلَّا أهل بيته علىٰ قلّة روايتهم إذا سلِمَت من تلويث الرافضة، وقد شعر بذلك حيث قال في بعض خُطَبِه المشهورة وأشار إلىٰ صدره: "إن ها هنا علمًا لو أجدُ له حملة..." إلخ[1]، في كلام طويل.

---

(١) ضمن نصيحة قالها لكميل بن زياد، رواها الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (١/ ١٨٢-١٨٣) برقم (١٧٦)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٧٩-٨٠)، والسند ضعيف؛ لأن فيه أبا حمزة الثمالي، واسمه: ثابت بن أبي صفية كوفي ضعيف رافضي كما في "التقريب" برقم=

ومضىٰ علىٰ سَنَن الصحابة والتابعين أتباعهم في عدم التزام المذاهب حتىٰ الأئمة الأربعة في الفقه لم يكونوا يأذنون لأحد في تقليدهم ولا دعوا إليه، بل نهوا عن ذلك وشددوا فيه، ونصوصهم في ذلك معروفة مشهورة[١]، ولكن لتصديهم لتدوين المسائل الفقهية وترتيبها، والاحتجاج بها واستنباطها و[...][٢] أعمارهم علىٰ خدمة الشريعة في ذلك، حتىٰ أحصوا

= (٨٢٦)، وعبد الرحمن بن جندب الفزاري مجهول كما في "لسان الميزان" (٥/ ٩١) برقم (٤٦١١)، قال الذهبي: عبد الرحمن بن جندب روىٰ عن كميل بن زياد، روىٰ عنه أبو حمزة الثمالي مجهول.اهـ

وعلىٰ كلٍّ هذه النصيحة مشهورة جدًّا؛ لذا قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ١١٢): وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد؛ لشهرته عندهم.

وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٩/ ٤٧): وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوَّله: "القلوب أوعية، فخيرها أوعاها"، وهو طويل، وقد رواه جماعة من الحُفاظ الثقات وفيه مواعظ وكلام حسن، رضي الله عن قائله.

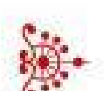
قال ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢/ ٣٧): وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانتشرت أحكامه وفتاواه، ولكن قاتل الله الشيعة؛ فإنهم أفسدوا كثيرًا من علمه بالكذب عليه؛ ولهذا تجد أصحاب الحديث من أهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته، وأصحاب عبد الله بن مسعود، كعبيدة السلماني، وشريح، وأبي وائل، ونحوهم، وكان –رضي الله عنه وكرم وجهه– يشكو عدم حمَلَة العلم الذي أودعه، كما قال: إن ها هنا علمًا لو أصبت له حملة.اهـ

(١) انظر جمعًا طيبًا لأزمّة كثير من هذه الأقوال في مقدمة "أصل صفة صلاة النبي ﷺ" للعلامة الألباني رحمه الله.

(٢) كلمة مطموسة لم أتبينها.

جملتها، ودونوا جميعها، وحتىٰ تكلموا في المفروض وقوعه منها، وكيف حكمه لو وقع، وتلقىٰ ذلك عنهم طلبة العلم الملازمون لهم، واشتهرت الرحلة إليهم في ذلك من أطراف البلاد الإسلامية، وتحمل عنهم من لا يحصي عددهم إلا الله عزوجل، فحينئذٍ اشتهرت النسبة إلىٰ هذه المذاهب المعروفة، فكل من اجتهد في معرفة فتاوىٰ إمام منهم ونصوصه ومآخذه فيه ووجوهه، انتسب إليه غير هاضم من حق الآخر شيئًا ولا منتقص له.

أصولهم التي بنوا عليها

لا خلاف بين الأُمة في أن مصادر التشريع هي كتاب الله عزوجل الذي أنزله تبيانًا لكل شيء وهدىٰ ورحمة، وهو صراطه المستقيم وسنة رسول الله  التي هي الحكمة المقترنة به في مواضع من ذكره، كقوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وحيث لا مخرج من الضلالة إلا بهما فلا مانع من الحور في الضلالة والعود منها إلا بالتمسك بهما.

ثم إجماع الأمة[2] ولابد من استناده إلىٰ هداهما، حيث إنه لم تجتمع الأمة علىٰ ضلالة، وقد عرفت أن الضلالة منحصرة في خلاف الكتاب والسنة من نفي الضلالة عن اجتماع الأمة، أن اجتماعهم لا يكون إلىٰ علىٰ خلافهما أو خلاف شيء منهما.

---

(١) آل عمران الآية: ١٦٤، وسورة الجمعة الآية: ٢.

(٢) انظر "الإحكام" للآمدي (١/ ١٩٥)، و"شرح الكوكب المنير" لابن النجار (٢/ ٢١٠)، و"مذكرة في أصول الفقه" للشنقيطي (ص٢٦٩).

ثم لما كانت نصوص التشريع من الكتاب والسنة تذكر الحكم في الشيء مقرونًا ببيان علته، عرف من ذلك فقهاء الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أنَّ المراد: اطراد تلك العلة[(١)]، وجريان الحكم معها حيثما وجِدَت، وإن لم يكن ذلك الشيء من الأعيان الموجودة في زمن التشريع، وحيث لم نجد ذكره في موضع من الكتاب والسنة مسمًّىٰ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[(٢)].

وهذه الأصول المتفق عليها بين فقهاء الأمة وإنما يختلفون إن اختلفوا في مسالك الاستدلال، فمثلًا: التمسك بالظاهر وتقديم الثابت من أخبار الآحاد[(٣)] [...][(٤)] إن خالف القياس هو في فقهاء الحديث، كمالك، والشافعي، وأحمد، أظهر مما هو في فقهاء العراق، والتوسع في النظر والاستنباط والقياس هو في فقهاء العراق أكثر منهم عند فقهاء الحديث.

وهكذا في مدلولات الألفاظ تجد من الفقهاء من يقدم العام علىٰ الخاص [بنظر][(٥)] أنه داخل فيه بخلاف تخصيص العام؛ فإنه مخرج ببعض أفراده

---

(١) انظر "إعلام الموقعين" (٢/ ٣٤٢) وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٣٨.

(٣) انظر "إرشاد الفحول" (١/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) غير واضح في المخطوط، وبعد التأمل ظهر لي ما أثبت.

من حكمه فهو ترك لبعض مدلولاته، كما تجد الكثير من الفقهاء ولاسيما أهل الأثر يحكمون بالخاص علىٰ العام[(١)]، ويستظهرون أنه هو مراد الله ورسوله من ذلك اللفظ العام، وهكذا في حمل المطلق علىٰ المقيد، وعدم الحمل.[(٢)]

وهكذا في مسائل النظر تجد من الفقهاء من يقدِّم الحظر علىٰ الإباحة معتمدًا علىٰ أنه لابد من إذن الله تعالىٰ في الشيء حتىٰ يكون مباحًا، وإلا فهو علىٰ الحظر، كما تجد منهم من يقول: إن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الشرع بحظره بأصل ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.[(٣)]

وهكذا بحسب ما فهموا من استقرائهم كليات الشريعة، وكل مجتهد في طلب الحق، وعلىٰ هدىٰ من ربه، وله إنْ أصاب أجران، وإن أخطأ أجر واحد[(٤)]، والخطأ معفو.

كذلك انفرد مالك رحمه الله[(٥)] بمدرك من مدارك الأحكام ليس لغيره إلا في

---

(١) انظر "المحصول" للرازي (٢/ ١٢٠)، و"إرشاد الفحول" (٢/ ٦٩٠).

(٢) انظر "روضة الناظر وجنة المناظر" (٢/ ٧٦٥-٧٦٩)، و"المذكرة" للشنقيطي (ص٤١١).

(٣) سورة البقرة آية: ٢٩، وانظر القاعدة السادسة من كتاب "القواعد والأصول الجامعة" لابن سعدي.

(٤) لقوله ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإن حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» متفق عليه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٥) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه،=

في أتباعه هو عمل أهل المدينة، حيث يرىٰ اجتماعهم يؤدي مؤدَّىٰ الإجماع؛ لأن المدينة كانت بعد هجرة الرسول ﷺ هي مهبط الوحي ومستقر السنة، ولاسيما الأمور العلمية المتوارثة؛ ولهذا لما سأل مالكًا بعضُ أهل العراق عن مقدار صاع النبي ﷺ فقال مالك: هو خمسة أرطال وثلث رطل. فقال السائل: خالفت شيخ القوم -يعني: أبا حنيفة- فقال مالك: وكم يقول؟ قال: يقول: ثمانية أرطال. فغضب مالك وقال: هاتِ صاع عمِّك يا فلان، وهاتِ صاع جدِّك يا فلان، وهاتِ صاع فلان. لآصع كانت يؤدىٰ بها إلىٰ رسول الله ﷺ صدقة الفطر وغيرها من المؤقت بها، فكانت كما قال مالك رحمه الله.[1]

= إمام دار الهجرة، رأس المتقين، وكبير المتثبتين، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة. "تقريب".

(١) انظر "سنن الدارقطني" (٢/ ١٥١).

متقلدو المذاهب





من أعيان أتباع أبي حنيفة[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: أبو يوسف[٢] القاضي، ومحمد[٣] ابن الحسن شيخ الإمام الشافعي بالعراق، وهما أشهر الناس بأبي حنيفة، وألزمهم له، ولهم بعض الاختيار معه، وقد يخالفونه في أشياء؛ لأن اتِّباعهم إياه لم يكن تقليدًا، ويطلق عليهما صاحبا أبي حنيفة.

فيقول ناقلو أقوال أهل المذهب: هذا قول أبي حنيفة وصاحبيه. لشهرتهما به.

---

(١) هو النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة الإمام، فقيه مشهور من السادسة، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح، وله سبعون سنة. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٧٢٠٣).

(٢) هو القاضي أبو يوسف الإمام العلَّامة فقيه العراقيين: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة، مات في ربيع الآخر سنة ثنتين وثمانين ومائة. "تذكرة الحفاظ" (١/ ٢١٤).

(٣) هو محمد بن الحسن الشيباني مولاهم، الفقيه أبو عبد الله، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. "الوافي بالوفيات" (٢/ ٣٣٢-٣٣٤)، و"لسان الميزان" (٧/ ٦٠).

ومن أعيان المذهب الحنفي: الإمام أبو جعفر الطحاوي[1] صاحب "شرح معاني الآثار ومشكلات الآثار"[2]، والعقيدة المشهورة بالطحاوية، وغيرها.

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ، صاحب التصانيف البديعة: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ابن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي، مات في مستهل ذي القعدة سنة إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة. "تذكرة الحفاظ" (٣/ ٢١-٢٢).

(٢) هما كتابان: "شرح معاني الآثار"، و"مشكل الآثار"، والثاني شرحه الطحاوي نفسه، وسمَّىٰ ذلكم الشرح بـ"شرح مشكل الآثار".



المذهب المالكي[1]

ومن أعيان المذهب المالكي: الإمام يحيىٰ بن يحيىٰ[2]، والقعنبي[3]، وابن وهب[4]، وهم من كبار رواة "الموطإ".

ومن أعيانهم: سُحنون[5] صاحب "المدوَّنة"[6] المشهورة في المذهب

---

(١) لم يكن هذا العنوان بالمخطوط.

(٢) هو يحيىٰ بن يحيىٰ بن كثير الليثي، مولاهم القرطبي، أبو محمد، صدوق فقيه، قليل الحديث، وله أوهام، من العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين علىٰ الصحيح. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٧٧١٩).

(٣) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة، عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في "الموطإ" أحدًا، من صغار التاسعة، مات في أول سنة إحدىٰ وعشرين بمكة. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٧٧١٩).

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه، ثقة، حافظ، عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٣٧١٨).

(٥) هو الإمام العلَّامة فقيه المغرب: أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة الحمصي الأصل، المغربي، القيرواني، المالكي، قاضي القيروان. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٦٣-٦٩).

(٦) وأصل "المدونة" أسئلة سألها أَسَدُ بن الفرات لابن القاسم، فلمَّا ارتحل سحنون بها عرضها=

المالكي، وابن حبيب[(١)]، وابن أبي زيد[(٢)] صاحب "الرسالة في اختصار المذهب"، و"النوادر"[(٣)] في جمع مسائل المذهب، وابن الحاجب[(٤)] وغيره.

ومن متأخريهم: ابن العربي[(٥)] صاحب "أحكام القرآن" وغيره من

= علىٰ ابن القاسم، فأصلح فيها كثيرًا وأسقط، ثم رتبها سحنون وبوَّبها، واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها، بل رأي محض، وحكوا أن سحنون في أواخر الأمر علَّم عليها، وهمَّ بأسقاطها وتهذيب "المدونة"، فأدركته المنية رحمه الله.

فكبراء المالكية يعرفون تلك المسائل ويقررون منها ما قدروا عليه، ويوهنون ما ضعف دليله؛ فهي لها أسوة بغيرها من دواوين الفقه، وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب ذاك القبر صلىٰ الله عليه وسلم تسليمًا... ."سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٦٨).

(١) الإمام العلَّامة، فقيه الأندلس، أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي، العباسي، الأندلسي، المالكي، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة تسع وثلاثين. "سير أعلام النبلاء" (٢/ ١٠٢).

(٢) هو الإمام العلَّامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي. "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ١٠).

(٣) النوادر والزيادات نحو المائة جزء. "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ١١).

وهي زيادات علىٰ "المدونة" للإمام مالك، ويوجد من كتاب "النوادر" نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس (٨٤١-٩٠١) كما ذكر محقق "السير" (١٧/ ١١) حاشية.

(٤) هو الإمام العلَّامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي جمال الأئمة والملة والدين: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل، الإسنائي المولد المالكي، صاحب التصانيف، توفي سنة ست وأربعين وستمائة. "السير" (٢٣/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٥) هو ابن العربي العلَّامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، توفي =

المؤلفات، والقاضي عياض[(١)] صاحب "المدارك"، و"شرح مسلم" وغيره، والإمام الشاطبي[(٢)] صاحب "الموافقات في أسرار التشريع"[(٣)] وغيرهم.

ومن أعيان المذهب المالكي أيضًا: الإمام أبو عمر[(٤)] يوسف بن عبد البر صاحب المصنفات المليحة الهائلة كـكتاب "التمهيد" بشرح "الموطإ" يعتبر شرحًا لجميع السنة، وبسطًا لأقوال أئمة الأمة، وكتاب "الاستذكار في مذاهب علماء الأمصار" وهو المختصر "للتمهيد"[(٥)]، و"الاستيعاب" في

= بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وقيل: سنة ست وأربعين. والأول الصحيح. "تذكرة الحفاظ" (٤/ ٦١-٦٣).

(١) هو عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرو بن موسىٰ بن عياض القاضي العلَّامة، عالم المغرب، أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ، توفي وسط سنة أربعين وخمسمائة. "تذكرة الحفاظ" (٤/ ٦٧-٦٩).

(٢) هو إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، الإمام العلَّامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد... توفي في سنة تسع وسبعمائة. انظر "الابتهاج" لبابا بكري أحمد بن عمر.

(٣) المعروف بـ"الموافقات في أصول التشريعة".

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النّمري الأندلسي الفقيه، الحافظ، المصنف، أبو عمر التجيبي القرطبي. "سير أعلام النبلاء" (١٨/ ١٥٣).

(٥) قال مؤلفه في مقدمة "الاستذكار" (١/ ١٦٣-١٦٤): فإن جماعة من أهل العلم وطلبه والعناية به من إخواننا -نفعهم الله وإيانا بما علمنا- سألونا في مواطن كثيرة مشافهةً ومنهم من سألني ذلك من آفاق نائية مكاتبًا أنْ أصرف لهم كتاب "التمهيد" علىٰ أبواب "الموطإ"=

أسماء الصحابة[1]، وله غير ذلك.

وغالب علماء المذهب المالكي كانوا بالمغرب من ناحية الأندلس وغيرها.

ـــــــــــــــــــــــ

= ونسقه، وأحذف لهم منه تكرار شواهده وطرقه، وأصِل لهم شرح المسند والمرسل اللذين قصدت إلىٰ شرحهما خاصة في "التمهيد" شرح جميع ما في "الموطإ" من أقاويل الصحابة والتابعين وما لـمالك فيه من قوله الذي بنىٰ عليه مذهبه واختاره من أقاويل سلف أهل بلده الذين هم حجة عنده علىٰ من خالفهم، وأذكر كل قول رسمه وذكره فيه ما لسائر فقهاء الأمصار من التنازع في معانيه حتىٰ يتم شرح كتابه "الموطإ"... اهـ

(١) المعروف بـ"الاستيعاب في معرفة الأصحاب".



الشافعية[١]

ومن أعيان متقلدي مذهب الإمام الشافعي[٢]: الإمام المُزَني[٣] صاحب "الجامع الكبير"، ومختصر أقوال الشافعي وغيرها.

والربيع بن سليمان المرادي راوية كتب: "الأم"، و"مختلف الحديث"، و"رسالة الأصول"[٤]، و"جامع المسند" من كتب الإمام الشافعي.

---

(١) لم يكن هذا العنوان بالمخطوط.

(٢) هو الإمام العلم حبر الأُمة: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي، الشافعي، المكي، توفي سنة أربع ومائتين بمصر. "تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٣) هو الإمام العلَّامة فقيه الملة، عَلَم الزهاد: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي، توفي سنة أربع وستين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٤٩٢-٤٩٧).

(٤) وأما سبب تصنيفه لهذا الكتاب "الرسالة" فقيل: إن عبد الرحمن بن مهدي كتب إلىٰ الشافعي وهو شاب أنْ يضع له كتابًا فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة =

ومنهم: البويطي[1]، وهو الذي خلَف الشافعي في حلقته بعد موته، وهؤلاء هم رواة المذهب الجديد بمصر.

ومن رواة المذهب القديم بالعراق: الزعفراني[2]، والكرابيسي[3]، وغيرهما.

ومن أعيان أتباع المذهب الشافعي: الإمام البيهقي[4] الإمام المحدِّث الأصولي صاحب "السنن الكبرى" الجامعة والمعرفة في أدلة المذهب،

= الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن؛ فوضع له كتاب "الرسالة". انظر "مناقب الشافعي" للبيهقي (١/ ٢٣١-٢٣٦).

(١) هو الإمام العلَّامة سيد الفقهاء: يوسف أبو يعقوب بن يحيىٰ المصري البويطي صاحب الإمام الشافعي، لازمه مدة، وتخرج به، وفاق الأقران، توفي سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٥٨-٦١).

(٢) هو الإمام العلامة شيخ الفقهاء والمحدِّثين: أبو علي الحسن بن محمد الصباح البغدادي الزعفراني، توفي سنة ستين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٣) هو العلَّامة فقيه بغداد: أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، صاحب التصانيف، مات سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٧٩-٨٢).

(٤) هو الإمام الحافظ، العلَّامة شيخ خراسان: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخسروجردي البيهقي، صاحب التصانيف، مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. "تذكرة الحفاظ" (٣/ ٢١٩-٢٢١).

وجامع "أحكام القرآن" للشافعي وغيره من المصنفات المفيدة المتقنة، حتىٰ قيل: ما مِنْ شافعي إلا وللشافعي في عنقه مِنَّة إلا البيهقي؛ فإنَّ له علىٰ الشافعي مِنَّة[١]؛ لما جَمع وضبط من أدلةٍ إحصاءً ونقدًا.

ومن أعيانهم: الإمام أبو المعالي[٢]، وابنه إمام الحرمين[٣]، وهما عمدة طريقة الخراسانيين، والإمام أبو إسحاق[٤] صاحب "المهذب" و"التنبيه"

---

(١) قال أبو المعالي الجويني: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منَّة إلا أحمد البيهقي فإنَّ له علىٰ الشافعي منَّة؛ لتصانيفه ونصرة مذهبه وأقاويله. "تبيين كذب المفتري" (١/ ٢٦٦).

وأصل هذا القول للإمام أحمد، لكنه بلفظ: ما من أحد مس محبرة ولا قلمًا إلا وللشافعي في عنقه منَّة. انظر "تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٦٥).

(٢) أبو المعالي كنية الابن، وليست كنية الأب، والأب هو شيخ الشافعية: أبو محمد عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الطائي السّنبسي الجويني، والد إمام الحرمين، توفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٦١٧-٦١٨).

(٣) هو الإمام الكبير شيخ الشافعية، إمام الحرمين: أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. "سير أعلام النبلاء" (١٨/ ٤٦٨-٤٧٦) للذهبي، و"طبقات الشافعية" (٢/ ٤٨-٥١) لابن كثير.

(٤) هو الشيخ الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، نزيل بغداد، لقبه: جمال الدين، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة. "طبقات الشافعية" للسبكي (٣/ ٨٨-٩٠)، و"شذرات الذهب" (٣/ ٣٤٩-٣٥١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٨/ ٤٥٢-٤٦٤).

وغيرهما في المذهب، وهو العمدة في طريقة العراقيين.

ومن أخيار متأخريهم: الإمام أبو عمرو بن الصلاح[(١)]، وتلميذه الإمام يحيى[(٢)] بن شرف النووي صاحب "المجموع شرح المهذب"[(٣)]، و"الروضة" في اختصار "شرح الوجيز" للرافعي[(٤)]، و"شرح مسلم"، و"المنهاج"[(٥)] في المذهب وغيرها من الكتب المفيدة.

ومن متأخريهم المبرزين: الإمام عبد الرحيم[(٦)] بن الحسين وتلميذه ابن

---

(١) هو الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسىٰ الكردي الشهرزوري الشافعي، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٤٩-١٥١).

(٢) هو يحيىٰ بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حرام، الشيخ الإمام، العلَّامة محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي الحافظ، الفقيه، الشافعي، توفي سنة ست وسبعين وستمائة. "طبقات الشافعية" لابن كثير (٢/ ٣٤٧-٣٤٩)، و"طبقات الحفاظ" (ص٥٣٩) للسيوطي.

(٣) شرح رُبعه. "طبقات الشافعية" لابن كثير (٢/ ٣٤٨) وأكمله المطيعي.

(٤) هو شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، إمام الدين: أبو القاسم عبد الكريم ابن العلَّامة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني، مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة. "سير أعلام النبلاء" (٢٢/ ٢٥٢-٢٥٥).

(٥) اختصر فيه المحرر وزاد فيه ونقص. "طبقات الشافعية" (٢/ ٣٤٨) لابن كثير.

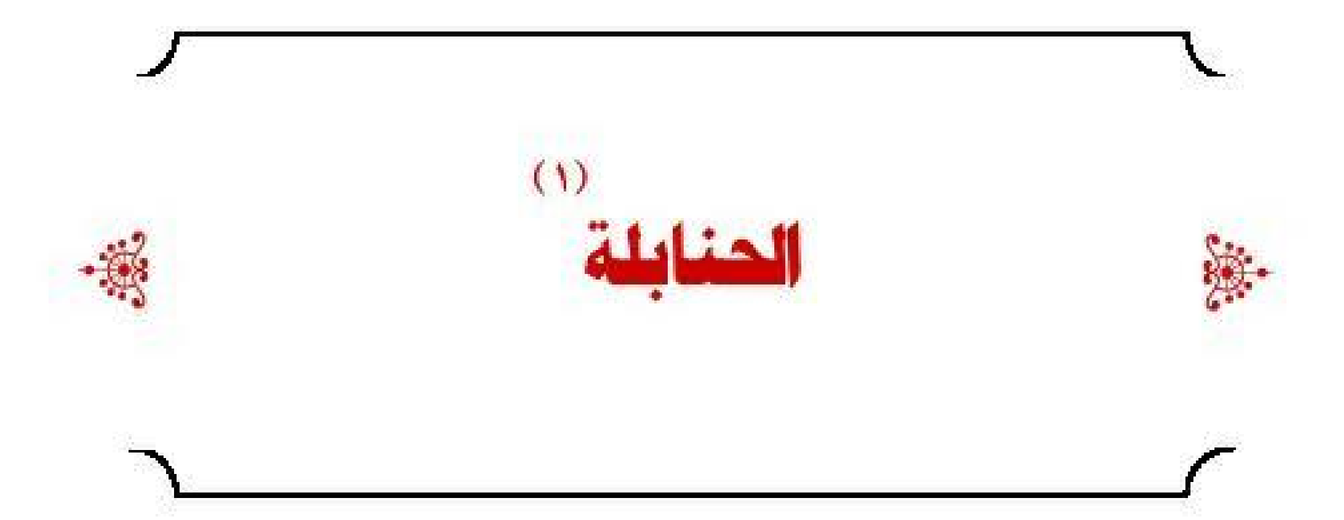
(٦) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الرازناني الأصل، العراقي المصري الكردي الشافعي، زين الدين الأثري، أبو الفضل، الحافظ الكبير، مات =

ابن حجر[1] العسقلاني صاحب "فتح الباري" وغيره من أئمة الفقه والحديث رحمهم الله.

⁂

= سنة ست وثمانمائة. "إنباء الغمر" (٥/ ١٧٠)، و"طبقات الحفاظ" للسيوطي (ص٢٤٥)، و"شذرات الذهب" (٧/ ٥٥).

(١) هو ابن حجر شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقًا، قاضي القضاة: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني، ثم المصري الشافعي، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. "طبقات الحفاظ" (ص٥٧٩) للسيوطي.



الحنابلة[1]

متقلدو مذهب الإمام أحمد رحمه الله[2]، وغالبهم من أهل الأثر.

من كبار من تحمل عنه أبناؤه الثلاثة: عبد الله[3]، وصالح[4]، وحنبل[5]، وهم من كبار حملة المسند عنه، وممن حمله عنه الإمام

---

(١) لم يكن هذا العنوان بالمخطوط.

(٢) هو أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي، مات سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٢/ ١٥-١٦).

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن، محدث العراق، ولد إمام العلماء أبي عبد الله الشيباني المروزي الأصل البغدادي، مات سنة تسعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٢/ ١٧٣-١٧٤).

(٤) هو صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الإمام المحدث الحافظ الفقيه القاضي أبو الفضل الشيباني البغدادي، قاضي أصبهان، مات سنة ست وستين مائتين، وقيل: سنة خمس وستين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٥٢٩-٥٣٠).

(٥) ليس للإمام أحمد ابن اسمه حنبل، وإنما هو ابن عمه، وهو: حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الحافظ الثقة، أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، مات سنة ثلاث =

القطيعي[١]، والخلال[٢]، وقد كتب "مسائل أحمد" [٣]: أبو داود[٤] السجستاني صاحب "السنن"، والخلال وكتابه أكبر كتاب في جمع مسائل أحمد، ولم يكن لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ مصنف في الفقه وإنما جمع الأثر، وكان إذا سُئل يجيب بالأثر، وتكتب عنه تلك المسائل، حتىٰ روي أنه أجاب عن تسعين[٥]

= وسبعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٢/ ١٣٣).

(١) هو الشيخ العالم المحدِّث، مسند الوقت: أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي "مسند الإمام أحمد" و"الزهد" و"الفضائل"، مات سنة ثمان وستين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٢١٠-٢١٣).

(٢) هو الإمام العلَّامة الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، مات سنة إحدىٰ عشرة وثلاثمائة. "سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٢٩٧-٢٩٨)، والخلال لم يحمل "المسند" عن الإمام أحمد؛ فإن ولادة الخلال كانت سنة أربع وثلاثين ومائتين، ووفاة أحمد سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين، فيكون بلغ سن الخلال عند وفاة أحمد سبع سنين، ولكن كما قال الحافظ الذهبي في "السير": "فيجوز أن يكون رأىٰ الإمام أحمد، ولكنه أخذ الفقه عن خَلْقٍ كثير من أصحابه...". "السير" (١٤/ ٢٩٧).

(٣) كان ممن صرف عنايته إلىٰ الجمع لعلوم أحمد بن حنبل وطلبها وسافر لأجلها، وكتبها عالية ونازلة. "تاريخ بغداد" (٦/ ٣٠).

(٤) هو أبو داود الإمام الثبت، سيد الحفاظ: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السجستاني، مات سنة خمس وسبعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٢/ ١٢٧-١٢٨).

(٥) الذي ذكروا عنه سبعين وليست تسعين كما سيأتي.

ألف قضية بقول: حدثنا. وفي ذلك يقول الصرصري[(١)]:

حوىٰ[(٢)] ألف ألفٍ من أحاديث أُسْنِدَت ... وأتقنها حفظًا بقلب محصَّل

أجاب علىٰ سبعين ألف قضية ... بحدثنا لا من صحائف نُقَّل

واشتهر عنه تقديم الحديث الضعيف علىٰ الرأي[(٣)]، وكذلك آثار الصحابة إذا لم تتعارض بمثلها، وينفر من الرأي نفورًا شديدًا حتىٰ نُقِلت عنه الكلمات القاسية في أهل الرأي.

ومن أعيان المذهب الحنبلي: الإمام أبو القاسم الخِرَقي[(٤)] صاحب "المسائل"، وابن قدامة صاحب "المغني"[(٥)] في شرحها، وهو من أتم كتب

---

(١) هو يحيىٰ بن يوسف بن يحيىٰ الأنصاري، أبو زكريا جمال الدين الصرصري، مات سنة ست وخمسين وستمائة. "شذرات الذهب" (١/ ٣٢٥)، و"العبر" (٣/ ٢٨٥).

(٢) في المخطوط: [روىٰ] بدل: (حوىٰ)، وكل من ذكروا قصيدة الصرصري ذكروا: (حوىٰ)؛ لذا أثبته ولم أهتد لقصيدته اللامية.

(٣) انظر "إعلام الموقعين" (١/ ٣١)، و"المدخل" لابن بدران (ص٤٣).

(٤) هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي، الإمام العلَّامة البارع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل. "طبقات الفقهاء" للشيرازي (ص١٧٢)، "المنتظم" (٦/ ٣٤٦)، و"وفيات الأعيان" (٣/ ٤٤١).

(٥) هو الإمام العلَّامة شيخ الأعلام موفق الدين أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، مات مات سنة عشرين وستمائة. "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٢٧-٦٣٠)، و"سير أعلام النبلاء" (٢٢/ ١٦٥-١٧٣).

الاجتهاد، ولنقله الخلاف وبيان المآخذ في الخلافيات وتوجيه الأقوال، حتىٰ قال الإمام ابن عبد السلام: لم أستجز الاجتهاد حتىٰ قرأت "المغني" لابن قدامة. أو كلامًا هذا معناه.

ومنهم: الإمام أبو يعلىٰ[(١)]، وابن عقيل[(٢)] صاحب الفنون.

ومن أعيان المذهب أيضًا: الإمام المجتهد شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية[(٣)] صاحب المقالات والاختيارات والردود السديدة والتصانيف المفيدة التي انتفع بها المسلمون بقراءة الموجود منها أحسن نفع في أصول دينهم وفروعه، وما أكثر ما ضاع منها وعبثت به الأيدي العابثة في تلك الفتن.

ومن أعيانهم: جده أبو البركات[(٤)] صاحب "المنتقىٰ في الحديث"،

---

(١) هو عالم زمانه، وفريد عصره: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، أبو يعلىٰ. "طبقات الحنابلة" (٢/ ١٦٦).

(٢) هو الإمام العلَّامة البحر شيخ الحنابلة: أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الطفري الحنبلي، مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. "سير أعلام النبلاء" (١٩/ ٤٤٣-٤٥١).

(٣) انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٩٢).

(٤) هو الشيخ الإمام العلَّامة فقيه العصر، شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام ابن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني ابن تيمية، مات سنة اثنتين وخمسين=

و"المحرر في الفقه" وغيرهما.

وتلميذه الإمام ابن القيم(١) صاحب المصنفات الكثيرة المحررة في الأصول والفروع، سلك طريقة شيخه أبي العباس ابن تيمية في نقد المقالات وتعليلها، وكلامه غالبًا كشرح لكلام شيخه؛ لسهولة أسلوبه، وتيسّر فهمه؛ فإنَّ كلام شيخ الإسلام كان من المتانة بمكان؛ لِعِظم رسوخه في جميع العلوم وإشرافه علىٰ اختلاف مسالكها وقوة مداركه فيها فلا يحيط بها فهمًا إلا تلميذه ابن القيم.

وأعيان أئمة المذاهب الأربعة ومؤلفو الكتب الخاصة بها والشاملة للأقوال من غيرها كثيرون جدًّا لا يحصيهم كتاب كاتب.

وقد صُنِّف في طبقاتهم الكتب الكثيرة كـ"طبقات الشافعية" للنووي ولابن كثير، و"طبقات الحنابلة" لأبي يعلىٰ(٢)، وابن

= وستمائة. "سير أعلام النبلاء" (٢٣/ ٢٩١).

(١) هو الإمام المحقق الحافظ شمس الدين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزيه الحنبلي، مات سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة. "ذيل طبقات الحنابلة" (٢/ ٤٤٧-٤٥٢)، "الدرر الكامنة" (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٢) "طبقات الحنابلة" ليست لأبي يعلىٰ وإنما لولده وهو القاضي الإمام أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلىٰ الحنبلي، مات سنة ست وعشرين وخمسمائة. "ذيل طبقات الحنابلة" (١/ ١٤٧) رقم (٧٦)، "شذرات الذهب" (٤/ ٧٩) ولعل (ابن) سقطت من =

رجب[١] وغيرها من طبقات المحدثين والمفسرين والقراء ما يجمع الكثير من أعيان كل مذهب فلتراجع لها الكتب المختصة بذلك.

= الناسخ، والله أعلم.

(١) هو الإمام الحافظ المحدث: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن الإمام رجب بن الحسن ابن محمد ابن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي، مات سنة خمس وتسعين وسبعمائة. "ذيل تذكرة الحفاظ" (ص٣٦٧-٣٦٨)، "الدرر الكامنة" (٢/ ٤٢٨-٤٢٩)، وكتابه الذي أشار إليه المؤلف هو "ذيل طبقات الحنابلة".

المذاهب المتنوعة غير الأربعة

ومنها: مذهب الإمام أبي عمرو الأوزاعي(١) بالشام، وكثيرًا ما ينقل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره الخلاف بينه وبين العراقيين، ومذهبه أقرب إلىٰ الأثر.

ومذهب سفيان الثوري(٢)، وابن عيينة(٣)، والليث(٤) بن سعد، وداود(٥)

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه، ثقة، جليل، مات سنة سبع وخمسين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٣٩٩٢).

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة، وكان ربما دلَّس، مات سنة إحدىٰ وستين وله أربع وستون. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٢٤٥٨).

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات سنة ثمان وتسعين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٢٤٦٤).

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، مات سنة خمس وسبعين. "تقريب التهذيب" ترجمة برقم (٥٧٢٠).

(٥) هو داود بن علي الحافظ الفقيه المجتهد، أبو سليمان الأصبهاني، البغدادي، فقيه أهل=

ابن علي الظاهري، وابن أبي ليلىٰ[(١)]، وكثيرًا ما يحكىٰ الخلاف بينه وبين أبي حنيفة باسم العراقيين.

ولأتباع الأئمة -رحمهم الله- أقوال انفردوا بها عن أئمتهم بان لهم دليلها، أخذوا بها واتُّبعوا عليها كالمزني[(٢)]، وأبي ثور[(٣)] من أصحاب الشافعي.

وأبي يوسف[(٤)] محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة، وسحنون[(٥)]، وابن حبيب[(٦)] من أصحاب مالك، وأبي العباس ابن تيمية[(٧)] من أصحاب

= الظاهر، مات سنة سبعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١١٥).

(١) هو الإمام العلم مفتي الكوفة وقاضيها: أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ الفقيه المقرئ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. "تذكرة الحفاظ" (١/ ١٢٨-١٢٩).

(٢) هو الإمام العلَّامة فقيه الملة، علم الزهاد: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي، مات سنة أربع وستين ومائتين. "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٤٩٢-٤٩٧).

(٣) هو أبو ثور الإمام المجتهد الحافظ: إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، يكنىٰ أيضًا أبا عبد الله، مات سنة أربعين ومائتين. "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٧٤).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

أحمد[1]، وابن حزم[2] من أصحاب داود[3] بن علي.

❧

(١) أي: من أصحاب مذهبه.

(٢) هو الإمام العلَّامة الحافظ الفقيه المجتهد: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأُموي اليزيدي القرطبي الظاهري، صاحب التصانيف، مات سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين وأربعمائة. "تذكرة الحفاظ" (٣/ ٢٢٧-٢٣٢).

(٣) تقدمت ترجمته قريبًا.



ومن كتب الخلاف[1]

ومن الكتب المحتوية علىٰ الخلاف في الأحكام ونقل الإجماع في المجمع عليه: كتب الطحاوي[2] من أصحاب أبي حنيفة، وابن عبد البر[3] في "التمهيد" و"الاستذكار"، وابن رشد[4] في "البداية" [5]، وهما من أصحاب مالك.

و"الإشراف"[6] لابن المنذر، وهو من أصحاب الشافعي، وهو عمدة

---

(١) لم يكن هذا العنوان بالمخطوط.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو الإمام العلَّامة شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، مات سنة عشرين وخمسمائة. "سير أعلام النبلاء" (١٩/ ٥٠١-٥٠٢).

(٥) "بداية المجتهد ونهاية المقتصد".

(٦) "الإشراف علىٰ مذاهب العلماء"، وقد طبع كاملًا بتحقيق صغير بن أحمد الأنصاري.

كل من نقل الخلاف والإجماع بعده كالنووي[١] في "المجموع"، وابن قدامة[٢] في "المغني" وغيرهما من شُرَّاح الحديث والفقه، وغالبًا يصرحون بعزو النقل إليه، إما مباشرة في كل مسألة، وإما في خطبة الكتاب، كصنيع النووي في "المجموع" حيث قال: واعتمدت في نقل الإجماع والخلاف علىٰ كتاب: "الإشراف علىٰ مذاهب الأشراف"[٣] للإمام ابن[٤] المنذر رحمه الله.[٥]

ومنهم من يقتصر علىٰ أقوال الأربعة[٦] خلافًا واتفاقًا كصاحب "الإفصاح"، وهو الوزير ابن هبيرة الحنبلي[٧]، وصاحب "الميزان" الشعراني الشافعي الصوفي، وكتاب "رحمة الأمة في اختلاف الأئمة".

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) كذا في المخطوط، واسم الكتاب: "الإشراف علىٰ مذاهب العلماء".

(٤) في المخطوط: [أبي]، والصواب ما أثبت، وابن المنذر كنيته: (أبو بكر).

(٥) وكلام النووي في مقدمة "المجموع" (١/ ٥).

قال رحمه الله: وأكثر ما أنقله من كتاب "الإشراف" و"الإجماع" لابن المنذر والمؤلف ذكره بمعناه.

(٦) أي: الأئمة.

(٧) هو أبو المظفر يحيىٰ بن محمد بن هبيرة الوزير، العالم، العادل، مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. "المنتظم" (١٠/ ٢١٤-٢١٧)، و"فيات الأعيان" (٦/ ٢٣٠-٢٤٤).



مسألة الخلاف

ومسألة الخلاف في الفروع أمر ضروري؛ لأن الشريعة نزلت نصوصها بـلغة العرب، وهي من أوسع اللغات، فتطلق الكلمة لمعانٍ كثيرة، ويطلق علىٰ المعنىٰ الواحد عدة كلمات.

والجملة الواحدة قد تحتمل الوجوه من المعاني؛ فيتبادر إلىٰ الذهن معنىٰ من تلك المعاني فيؤخذ به، ويفهم منه آخر بعض تلك الوجوه فيأخذ به.

وقد حصل الخلاف في الفروع في حياة أصحاب رسول الله ﷺ، وكل منهم فهم معنىٰ وأخذ به، لم يألُ جهدًا في إرادة طاعة الله ورسوله، وأقرب مثال لهذا استنفاره ﷺ أصحابه إلىٰ قريظة، وقال: «**لا يصلين أحدٌ منكم العصرَ إلا في بني قريظة**»[1]، فأدركتهم صلاة العصر في الطريق، فصلىٰ قوم

---

(١) رواه البخاري برقم (٤١٢٠)، ومسلم برقم (١٧٧٠)، إلا أنه عنده بلفظ: «**لا يصلين أحد الظهر**».

قال الحافظ في "فتح الباري" (٧/ ٥١٩): قوله: «**لا يصلين أحد العصر**» كذا وقع في جميع النسخ عند البخاري، ووقع في جميع النسخ عند مسلم: «**الظهر**» مع اتفاق البخاري ومسلم=

العصر في وقتها قبل وصولهم قريظة.

وأخَّرها آخرون منهم، فلم يَصِلوا قريظة إلا بعد فوات وقتها، فصلوها بعد الوقت، فأُخبر رسول الله ﷺ، فلم يعنِّف إحدىٰ الطائفتين؛ وذلك لأن كلًّا منهم إنما قصد الطاعة، فالذين صلوا في الطريق فهموا من قول رسول الله إرادة المبادرة في الخروج بألا تدركهم العصر قبل أن ينفروا لا أنه أراد منهم تأخير الصلاة عن وقتها.

والطائفة الأخرىٰ وقفت مع الظاهر وفهِمت أنَّ الطاعة منهم لا تتم إلا بفعلها في بني قريظة.

هذا في حياة رسول الله ﷺ، ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ انتشروا بعد الفتوح وبلَّغ [كلّ][(١)] منهم ما حفظه عنه أو شاهده، وقد يكون حفظ غيره عن النبي ﷺ خلاف ذلك في وقت آخر لم يشهده وهو من ناسخ، أو مخصص، أو نحو ذلك.

= علىٰ روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد...، وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين: باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلىٰ الظهر، وبعضهم لم يصلها، فقيل لمن لم يصلها: «**لا يصلين أحد الظهر**»، ولمن صلاها: «**لا يصلين أحد العصر**».

وجمع بعضهم: باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة، فقيل للطائفة الأولىٰ: «**الظهر**»، وقيل للطائفة التي بعدها: «**العصر**». وكلاهما جمعٌ لا بأس به.انتهىٰ المراد.

(١) في المخطوط: [وبلغ كلهم منهم]، وما أثبت هو الأقرب للصواب.

فعمل كل يوم وهو [فرضهم][(١)] الذي كلفهم الله به؛ ولهذا لما [ألف][(٢)] الإمام مالك كتابه "الموطأ" وأراد الخليفة[(٣)] أنْ يجمع الأُمة عليه، وعرض رأيه علىٰ مالك، فأبىٰ عليه ذلك مالك رحمه الله، وقال: إنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قدِ انتشروا في الأقطار وبلَّغوا عنه، وقد عمل كل أهل بلد بما بلغهم و انتهوا إليه. أو كلامًا هذا معناه.[(٤)]

وهذا كله في الفروع، فأما الأصول من عقائد الإيمان وشرائع الإسلام فلم يقع فيها أي خلاف بين أصحاب رسول الله ﷺ، ولا تابعيهم بإحسان؛

---

(١) غير واضحة في المخطوط.

(٢) غير واضحة في المخطوط، وبعد التأمل ظهر لي ما أثبت.

(٣) هو الإمام المنصور.

(٤) القصة ذكرها ابن سعد كما في "السير" (٨/ ٧٨) قال: حدثنا محمد بن عمر، سمعت مالكًا يقول: لما حجَّ المنصور دعاني، فدخلت عليه فحادثته، وسألني فأجبته، فقال: عزمت أنْ آمر بكتبك هذه -يعني "الموطأ"- فتنسخ نُسخًا، ثم أبعث إلىٰ كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ويدعوا ما سوىٰ ذلك من العلم المحدث؛ فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم. قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل؛ فإنَّ الناس قد سيقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سيق إليهم وعملوا به، ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإنَّ ردَّهم عما اعتقدوه شديد؛ فدعِ الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم.

وفي إسنادها: محمد بن عمر، وهو الواقدي، متروك، لكن تابعه ابن مسكين، ومحمد ابن مسلمة عند الزبير بن بكار كما في "السير" (٨/ ٧٩).

ولهذا كل من أظهر الخلاف في شيء منها بعدهم وُسِمَ بطابع البدعة، وعُرِف بين المسلمين حيث لم يكن للاجتهاد فيها مجال أصلًا، بل الوقوف مع ظواهر الكتاب والسنة؛ ولأنها مع كونها محكمة حصلت بالعلم الضروري الذي لا مدخل للظن فضلًا عن الشك فيه.

رفع الملام عن أئمة الإسلام

اعلم أنه كما يجب محبة الله ورسوله والولاء والبراء فيه، يجب كذلك موالاة[1] أوليائه من عامة المؤمنين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.[2]

وحيث وجب موالاة عامة المؤمنين فموالاة[3] خواصهم من أئمة الدين وحملته المقتدىٰ بهم فيه أولىٰ وأكبر، فيجب توقيرهم ومعرفة حقهم لهم[4]،

---

(١) في المخطوط: [مولاه]، والصواب ما أُثبت.

(٢) سورة التوبة الآية: ٧١.

(٣) في المخطوط: [كولاة] وما أثبت أقرب.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" (ص١١): فيجب علىٰ المسلمين بعد موالاة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصًا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدىٰ بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم؛ إذ كل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ، فعلماؤها شرارها إلا المسلمين؛ فإن علماءهم خيارهم؛ فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سُنته بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق، وبه نطقوا.

وأنَّ كلًّا منهم لم يألُ جهدًا في طلب الحق، ولم يعده إلىٰ غيره إلا لعذر، فحيث وُجِدَ عن أحدهم قول جاء الدليل بخلافه، وجب الأخذ بالدليل كما هو الظن به لو علمه وقوله بخلافه لا يخلو من أمور ثلاثة:

الأول: ألَّا يعتقد أن النبي ﷺ قاله؛ وذلك لكونه لم يبلغه كما بلغ غيره أو بلغه لكن من طريق غير موثوق، وقد بلغ غيره من طريق موثوق أو بلغه من طريق غير موثوق عنده وهو [خاضه][1] لثقل شرطه كما هو المعروف من اختلافهم في شروط الرواة، أو كان عنده من الدليل ما يقدم عليه، أو نحو ذلك.

الثاني: أنْ يعلم أنَّ النبي ﷺ قاله، ولكن لم يعتقد أن النبي ﷺ أراد منه المعنىٰ الذي فهمه غيره؛ وذلك كما قدمنا من سعة اللغة واحتمال كثير من الألفاظ والجمل لوجوه من المعاني.

ويُمثّل له هنا بحديث: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[2]، حيث يحتمل النفي: نفي الإجزاء ونفي الكمال.

فمنهم من نفىٰ الإجزاء وقضىٰ ببطلان الصلاة كترك قراءة الفاتحة بما جاء في بعض الروايات من لفظ: «**لا تجزئ**»[3]، ولفظ:

---

(١) كذا في المخطوط.

(٢) رواه البخاري برقم (٧٥٦)، ومسلم برقم (٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٣) رواه الدارقطني (١/ ٣٢١)، وانظر "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق" لابن عبد الهادي =

«**لا تُقبل**»[(١)]، ونحو ذلك.

ومَنْ فهم نفي الكمال لم يَقْضِ ببطلان صلاة مَنْ تركها مع اعتقاد أنه فاته الكمال، فاستظهر له أيضًا «**فهي خداج**»[(٢)] غير كمال، ولهذا أمثلة كثيرة.

الثالث: أنْ يكون بلغه وعلم أن النبي ﷺ أراد ذلك منه، ولكن اعتقد أن هذا الحكم منسوخ؛ فأخذ بما ظنه الناسخ، مثال ذلك: الخلاف في لبس الخفين للمحرم؛ حيث قال النبي ﷺ: «**مَنْ لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما حتىٰ يكونا أسفل من الكعبين**»[(٣)]، وقال بعد ذلك: «**من لم يجد نعلين فليلبس خفين**»[(٤)].

ولم يأتِ في هذه الرواية الأمر بالقطع، إما لأن النبي ﷺ لم يقلها اكتفاءً بما سبق، أو قالها ولكن لم يحفظها الراوي، إما الصحابي أو من بعده، فاعتقد

= (٢/ ٢٠٤-٢٠٥)، و"أصل صفة صلاة النبي ﷺ" (١/ ٣٠٠)، وانظر "الإشراف علىٰ مذاهب العلماء" (٢/ ١٤-١٥).

(١) رواه أحمد (٥/ ٧٨) وغيره، وفيه رجل مبهم، وله شواهد يرتقي بها إلىٰ الحسن، منها حديث عبادة المتقدم.

(٢) رواه مسلم برقم (٣٩٥).

(٣) رواه البخاري برقم (١٥٤٢)، ومسلم برقم (١١٧٧)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه: «**... إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين...**».

(٤) رواه البخاري برقم (١٧٤٠)، ومسلم برقم (١١٧٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

بعض الأئمة أنَّ هذا الأمر ناسخ للأمر بالقطع؛ فقال بـلبس الخفين للمحرم بلا قطع.

هذه أصول مثارات الاختلاف[(١)]، وقد تقدم شيء منها عند ذكر الاختلاف في أصولهم في طريق الاستدلال من حمل العام علىٰ الخاص، والمطلق علىٰ المقيَّد، ونحو ذلك.

وعكسه عند البعض، وعلىٰ كلٍّ فالحق لا يعدو إجماعهم ولا يخرج عن خلافهم، وما صح لأحدهم من عذر فلا يصح عذرًا لمن بعده إذا اتضح من الدليل خلافه، كما قال الشافعي رحمه الله تعالى: إذا صح الحديث فهو مذهبي واضرب بقولي الحائط؛ فإني أقول به. أو كلامًا هذا معناه.[(٢)]

ﻫ

---

(١) وهذه الثلاثة الأمور المتقدم ذِكْرُها ذَكَرَها ابن تيمية في كتابه "رفع الملام علىٰ الأئمة الأعلام"، وقال: "وهذه الأصناف الثلاثة تتفرغ إلىٰ أسباب متعددة"، ثم أخذ يذكر الأسباب حتىٰ انتهىٰ من الكتاب.

(٢) انظر لذلك مقدمة "أصل صفة صلاة النبي ﷺ" للألباني.

وهذا هو نهاية الكتاب في المخطوط، والحمد لله رب العالمين.

ثَبَت لبعض الكتب التي قام أبو همام بتأليفها

أو تحقيقها أو التعليق عليها

١) الآثار المستخرجة من كتاب "مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم".

٢) "إتمام الفرح بالتعليقات البيضانية علىٰ شرح منظومة ابن فرح".

٣) "التعليق البليغ علىٰ ردِّ العلامة النجمي علىٰ مادح التبليغ".

٤) "التوشيح الحثيث علىٰ مذكرة علم مصطلح الحديث".

٥) "التبيان مما صح في فضائل سور القرآن".

٦) "تحذير الخلق مما في كتاب صيحة الحق".

٧) "الحوار الوديع مع فضيلة الشيخ عبد الله المنيع" تعليق.

٨) "أجوبة العلامة النجمي عن أسئلة أبي همام الصومعي" تعليق.

٩) "التعليق الوفي علىٰ رسالة رد علىٰ صوفي".

١٠) "رد الجواب علىٰ من طلب مني عدم طبع الكتاب" للعلامة النجمي – تعليق.

١١) "تنبيه الأفاضل علىٰ تلبيسات أهل الباطل".

١٢) "النكت الملاح علىٰ دليل أرباب الفلاح".

١٣) "التعليقات الملاح علىٰ مختصر دليل أرباب الفلاح".

١٤) "الموقف الصحيح من أهل البدع" للعلامة المدخلي - تعليق.

١٥) "الرقية والرقاة..." للعلامة المدخلي – تعليق.

١٦) "الإكليل لأجوبة العلامة ربيع المدخلي عن أسئلة المصطلح والجرح والتعديل" - تعليق.

١٧) "حكم المظاهرات" للعلامة المدخلي – تعليق.

١٨) "نثر الجواهر المضية علىٰ كتاب أمالي في السيرة النبوية".

١٩) "تهذيب وترتيب معرفة علوم الحديث" للحاكم.

٢٠) "نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة العلامة الوادعي".

٢١) "زوال الترح بشرح تعريفات العلامة الحكمي في فنٍّ علم المصطلح".

٢٢) "مذكرة في علم مصطلح الحديث".

٢٣) "سبب الاختلاف" للعلامة محمد حياة السندي – تحقيق.

٢٤) "المنتقىٰ من روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" لابن حبان.

٢٥) "المنتقىٰ من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن" للنووي.

٢٦) "تنبيهات مهمة لطالب العلم".

٢٧) "مجموع الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي" -

جمع وتحقيق وتعليق، ويحوي ما يلي:

١- "أمالي في السيرة النبوية".

٢- "مجمل تاريخ الأندلس في الإسلام".

٣- "لُمَعٌ حافلة بذكر الفقه والتفقُّه والفقهاء في الصحابة والتابعين".

٤- "نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان".

٥- "تعريفات في علم مصطلح الحديث".

٦- "منظومة الناسخ والمنسوخ".

٧- "منظومة السيرة النبوية".

٨- "المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية" - تحقيق.

٩- "اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون".

١٠- "الزيادات على المنظومة الشبراوية".

٢٨) "مجموع الرسائل للعلامة النجمي" جمع وتعليق، ويحوي ما يلي:

١- "لماذا التوحيد أوَّلًا؟"

٢- "معالم التوحيد في الحج".

٣- "دور المسجد في الإسلام".

٤- "التكفير وبيان خطره وأدلة ذلك".

٥- "الغلو أسبابه وعلاجه".

٦- "السلفيون بريئون من الأعمال الإرهابية".

٧- "أحكام المعاهدين والمستأمنين".

٨- "حق النبي ﷺ بين الغلو والتفريط".

٩- "حادثة امتهان الدانمرك لصورة الرسول ﷺ".

١٠- "حكم مقاطعة منتجات أعداء الإسلام".

١١- "متىٰ يشرع السّتر علىٰ مرتكب المعصية؟".

١٢- "حف الحواجب وتشفيرها مخالف للشرع".

١٣- "ما يحتاجه الفقيه والمتفقه والمفتي والمستفتي من كلام الحافظ الخطيب البغدادي من كتابه الفقيه والمتفقه".

٢٩) "منتخب الفوائد الصحاح العوالي" للخطيب البغدادي – تحقيق.

٣٠) "توجيه النظر إلىٰ أصول الأثر" للعلامة طاهر الجزائري – تحقيق وتعليق.

٣١) "الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية" للصنعاني – تحقيق.

٣٢) "مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم" قراءة وتعليق.

٣٣) "مقدمة الكامل لابن عدي" تحقيق وتعليق.

٣٤) "مقدمة المجروحين لابن حبان" تحقيق وتعليق.